رسوم المسجد الحرام في تصاوير المخطوطات التيمورية
دراسة مقارنة بين أسلوب مدرستي شيراز وهرات

د. ريم عبدالمنعم عبدالصمد باظه

*** ملخص:**

نظرا للمكانة التي يتمتع بها المسجد الحرام والكعبة المشرفة وحرص كل مسلم على زيارة هذه البقاع المقدسة؛ فقد حظيت رسومهما باهتمام الرسام المسلم على مر العصور، ووصلنا العديد من تلك الرسوم التي تمثل المسجد الحرام في المخطوطات الفارسية التي أنتجت في مدينتي شيراز وهرات وخاصة خلال العصر التيموري ولا تزال محفوظة في المتاحف والمكتبات العالمية، وهذا البحث هو محاولة لإلقاء الضوء على تلك الرسوم؛ وتوضيح قدرة الرسام المسلم على رسم التفاصيل المعمارية؛ وإظهار العناصر الزخرفية بالإضافة إلى مدى توفيقه في التعبير عن الواقع، وقد تناولت الدراسة إحدى عشرة تصويرة: خمسة منها تنسب إلى شيراز وستة إلى هرات، وترجع هذه التصاوير إلى ما بين أواخر القرن الثامن الهجري وبدايات القرن العاشر (١٤-١٦م)، وقد وجهت اهتمامي بصفة خاصة بعد الدراسة الوصفية إلى المقارنة بين رسام مدرسة شيراز ورسام مدرسة هرات في تناول كل منهما للموضوع.

١. مقدمة:

الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وأمنا وجعل مكة وما حولها حرما، وصدق الله ﷻ إذ يقول: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...}[١]؛ فالمسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ"[٢]، وهو مسرى الرسول ﷺ إلى بيت المقدس "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ "[٣]، وهو ثاني القبلتين؛ فضله الله ﷻ على سائر المساجد في الأرض، وهو مقصد الحجيج من أنحاء العالم، ونظرا لقدسية هذا المكان فقد ارتبطت به كثير من الأحداث، وقد قام الرسامون المسلمون برسم المسجد الحرام والكعبة المشرفة في تصاوير المخطوطات وعلى التحف التطبيقية ولاسيما البلاطات الخزفية وسجاجيد الصلاة وغيرها، ومن أقدم هذه الرسوم: نقش بارز على حجر أسود صغير كان في الأصل في مسجد ومرقد الإمام إبراهيم بالموصل مؤرخ بسنة ٤٩٨هـ/١١٠٤م، ثم نقل إلى متحف بغداد، ومحفوظ تحت رقم (١١٤٩- ع)[٤]. وفي تصاوير المخطوطات: تصويرة تمثل "الرسول ﷺ يرفع الحجر الأسود عند الكعبة" من مخطوط جامع التواريخ[٥] لرشيد الدين مؤرخ بسنة (٧٠٦هـ/١٣٠٦-١٣٠٧م)، ومحفوظ بمكتبة جامعة ادنبرج[٦]، كما يوجد أيضا رسم توضيحي للكعبة المشرفة في كتاب "خريدة العجائب وفريدة الغرائب" الذي ينسب لابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٧].

---

[١] سورة البقرة (آية ١٥٠).

[٢] سورة آل عمران، آية (٩٦).

[٣] سورة الإسراء، آية (١).

[4] خليفة (ربيع حامد): تصاوير الحرمين في الفن الإسلامي، مجلة الأزهر، الجزء الرابع، السنة الخامسة الخمسون، ربيع الآخر ١٤٠٣هـ/يناير ١٩٨٣م، ص ٤٩٩؛ www.darbabl.net/culture/culture4.htm

[٥] لمزيد من التفاصيل عن مخطوط جامع التواريخ، انظر:

Gray (B.), The World History of Rashid Al-Din, London, 1978.

[6] Robinson (B. W.), Persian painting : from the Mongols to the Qajars, studies in honour, edited by Robert Hillenbrand, London ; New York : I.B. Tauris in association with the Centre of Middle Eastern Studies, University of Cambridge, 2000, PL. 7.

[٧] علي (أحمد رجب محمد)، رسوم المسجد الحرام والمسجد النبوي وقبة الصخرة على الآثار والفنون العثمانية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة ١٩٩٣م، ص ص ٢-٤، لوحة(١٥).

١,١ شيراز:

هي مدينة إيرانية كانت قصبة إقليم فارس، وتقع على بعد حوالي ٥٠٠كم جنوب مدينة إصفهان، وشيراز مدينة زاهرة بالثقافة ومركزاً حضاريّاً مهماً له تقاليده الفنية العريقة وذلك منذ عصر الصفاريين[٨] والبويهيين[٩] ثم في عصر الإلخانيين[١٠]، ومن بعدهم في عهد أسرة إنجو[١١] ثم الأسرة المظفرية[١٢]. وفي هذه المدينة عاش من مشاهير الشعراء السعدي (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٤م) ثم حافظ (ت ٧٩١هـ/١٣٨٩) الذي شاهد غزو تيمورلنك[١٣]، وحكم شيراز الأمير "اسكندر سلطان بن عمر شيخ" حفيد تيمور لنك (٧٩٨-٨١٧هـ/١٣٩٦-١٤١٥م)[١٤] وكان هذا الحاكم راعيا للشعراء والفنانين فاستقدم الخطاط المشهور لدى بلاط الجلائريين ببغداد (مولانا معروف) [١٥]، وانتعش في عصره فن تزويق المخطوطات بالتصاوير بحسب المدرسة التيمورية[١٦].

لوحة (١) مدينة شيراز

---

[٨] حكم الصفاريون شيراز في الفترة (٢٥٣-٢٨٧هـ/٨٦٧-٩٠٠م).

[٩] حكم البويهيون شيراز في الفترة (٣٢١-٤٤٨هـ/٩٣٣-١٠٥٦م).

[١٠] حكم الإلخانيون شيراز في الفترة (٦٥٦-٧٣٦هـ/١٢٥٨-١٣٣٥م)، ولمزيد من التفاصيل عن التصوير في المدرسة الإلخانية، انظر:

Grube (E.), Studies in Islamic Painting, London: Pindar Press, 1995, PP. 162-175.

[١١] سيطرت اسرة إنجو على شيراز في الفترة (٧٢٥-٧٥٤هـ/١٣٢٥-١٣٥٣م)، ولمزيد من التفاصيل عن مميزات التصاوير في عهد هذه الأسرة، انظر:

Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, 2 Volumes, London, 1993.Vol. 1, London, 1993, P. 6.

[١٢] حكمت الأسرة المظفرية شيراز في الفترة (٧٥٤-٧٩٥هـ/١٣٥٣-١٣٩٣م).

Barret (D. E.), Persian Painting of the 14th century, The Faber Gallery of Oriental Art, London, 1952, P. 5.

ولمزيد من التفاصيل عن أسلوب المدرسة المظفرية، أنظر:

Grube (E.), Studies in Islamic Painting, PP. 178- 180.

[13] Bloche (E.), Musulman Painting XII-XVII, London, 1929, P. 95.

[14] Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, Vol. I, P. 11.

[15] Gray (B.), Persian Painting from Miniature of the XIII-XVI centuries, London, 1947, P. 69.

[١٦] أنتجت في عهد اسكندر سلطان أشهر المخطوطات التيمورية مثل: "شاهنشاه نامه" ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، ونسختين من كتاب "في الأشعار الفارسية" لاسكندر سلطان؛ إحداهما مؤرخة بسنة ٨١٢هـ/١٤١٠م، والأخرى تم إنجازها بعدها بسنة واحدة.

ولم يتوقف ازدهار مدرسة شيراز بعد انتهاء حكم اسكندر سلطان، إذ خلفه في السلطة ابن عمه (إبراهيم سلطان بن شاه رخ ٨١٧-٨٣٨هـ/١٤١٤-١٤٣٥م)، وكان من مشجّعي الآداب والفنون، وكان خطّاطاً إذ قام بنفسه بخط العبارات التي توجد على مجموعة من الألواح الخزفية في عدد من أبنية شيراز الدينية[١٧]، واستمرت شيراز يتوالى عليها أمراء البيت التيموري في الحكم حتى سقطت في أيدي التركمان "القراقويونلو" مع منتصف القرن (٩هـ/١٥م)، ومن بعدهم التركمان "الآق قويونلو"، حيث ازدهرت في شيراز في تلك الفترة المدرسة التركمانية[١٨].

٢,١ هرات:

هرات أو (هراة) تعتبر أكبر مدينة في غرب أفغانستان، وهي تقع في واد خصب، وتحيط بها قرى عديدة، وبفضل موقعها كانت ممرا تجاريا نحو الهند كما مر منها الإسكندر الأكبر[١٩] في فتوحاته؛ وفي العصر التيموري اختارها السلطان (شاه رخ) عاصمة للدولة مما جعلها محط أنظار الخطاطين والرسامين وغيرهم من محبي الفنون وميدانا لنشاطهم خاصة بعد أن أنشأ مكتبة ومجمعا لفنون الكتاب، ثم جاء (بايسنقر بن شاه رخ ٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٤-١٤٤٧م) وأسس مكتبة أخرى ومجمعا للفنون[٢٠]، واستقدم إليه أعلام الخطاطين والمذهبين والرسامين والمجلدين، فانتقلت هذه الصناعة من تبريز

لوحة (٢) مدينة هرات

Robinson ((B. W.), A Descriptive Catalogue of The Persian Paintings in the Bodlian Library, Oxford, 1958, P. 11; Gray, B., Persian Painting, P. 73.

[17] Gray, B., Persian Painting, PP. 98-100.

[١٨] فرغلي (أبو الحمد محمود)، التصوير الإسلامي، نشأته وموقف الإسلام منه وأصوله ومدارسه، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٤٦.

[19] Adamec (L. W.), Herat and Northwestern Afghanistan (Historical and Political Gazetteer of Afghanistan, vol. 3, (Graz, 1975), 152 and 160

[20] Titley (N. M.), Persian Miniature Painting & Its Influence on The Arts of Turkey & India: The British Library Collections, London, 1983, P. 28.

وسمرقند وشيراز إلى هرات[٢١]، كما اجتذب أيضا السلطان حسين بيقرا (ت ٩١٢هـ/١٥٠٧م) المفكرين والفنانين البارزين نحوها، وتجمّع بها الصناع الحرفيون القادمون من مختلف أنحاء إيران ومن خارجها لتشييد البنايات التي أمرت بها الأسرة الحاكمة[٢٢]، وفي هذه المدينة ظهر الرسام الإيراني الكبير كمال الدين بهزاد[٢٣] الذي أسس مدرسة للتصوير الإسلامي في إيران، وكان له تلاميذ أصبحوا أساتذة في العصر الصفوي فيما بعد[٢٤]. ويعتبر بعض علماء فن المنمنمات أن مدرسة هرات من أبرز مراحل تقدم الرسم في إيران حيث تعاون الورَّاق والنسَّاخ والمذهِّب والرسام والمجلِد على إنتاج مجموعة من أروع الكتب التي ظهرت في العالم[٢٥]، وفي سنة ٩١٥هـ/١٥١٠م فقدَ الأوزبكيون خراسان ومعها هرات لصالح الصفويين، فعاشت المدينة في ظل حكمهم نهضة ثقافية قصيرة الأمد؛ لأنّ معظم الفنانين والعلماء هاجروا إلى مقر الإقامات الملكية الجديدة في تبريز وقزوين وبخارى[٢٦].

١,٢ التصاوير التي تنسب إلى شيراز:

[٢١] حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، القاهرة، ١٩٤٠م، ص ص ٩٣، ٩٦؛ اربري (أ.ج.)، تراث فارس، كتب فصوله أساتذة من المستشرقين، أشرف على نشره أربري، ونقله إلى العربية أساتذة كلية الآداب جامعة القاهرة، راجع ترجمته يحي الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩، ص ١٨٨.

[22] Isfizari, Mu'in al-Din Muhammad, Rawdat al-jannatji ansaf Harat, (ed.) M. K. Imam (Tehran, 1338/1960.), P. 78.

[٢٣] لمزيد من التفاصيل عن بهزاد ومدرسته، انظر:

Bloche (E.), Musulman Painting XII-XVII, PP. 96-97.

[٢٤] فرغلي، التصوير الإسلامي، ص ٢٦٠.

[٢٥] أربري (ا.ج)، تراث فارس، ص ١٨٨.

[26] Minorsky (CF. V.), Calligraphers and Painters (Washington, 1959), 31f.

اعتمدت في التصاوير التي تنسب إلى مدينة شيراز على خمس تصاوير: منهم واحدة (لوحة ٣) تمثل منظر عام للمسجد الحرام وما يحيط به من بيوت مكة وجبالها، وهذا الرسم من "ديوان اسكندر سلطان"[٢٧] المؤرخ بسنة ٨١٣هـ/١٤١٠-١٤١١م، والمحفوظ بالمتحف البريطاني بلندن تحت رقم (Add. 27261)[٢٨]، وتقع هذه التصويرة في الورقتين (٣٦١ ظهر، و٣٦٢ وجه)، وتتشابه إلى حد كبير مع تصويرة[٢٩] أخرى من مخطوط (موفق الخيرات) المحفوظ في دار الكتب المصرية، وتتميز التصويرة موضوع الدراسة بالواقعية إلى حد ما، فقد قام الرسام برسم الموضوع في صفحتين متقابلتين، وتظهر في الصفحة التي على اليسار الكعبة[٣٠] وهي تتوسط[٣١] صحن المسجد الحرام، وقد رسمت بهيئة بناء مكعب[٣٢]

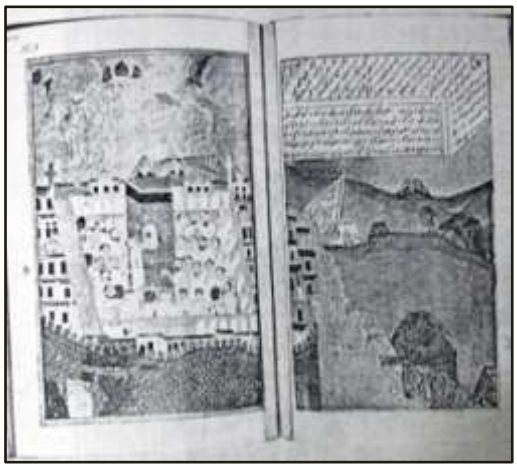

لوحة (٣)

[٢٧] تم نسخ هذا المخطوط على يد الخطَّاطيْن الشهيرين: محمد الحلوي الجلالي الاسكندري وناصر الكاتب، ويشتمل على ٤٩ تصويرة ملونة. فرغلي، التصوير الإسلامي، ص ٥٠.

[28] Grube (E.), Studies in Islamic Painting, P. 203, Foot-note. 149

[٢٩] الباشا (حسن)، عمارة المسجد الحرام بمكة بعد عصر المماليك، مجلة منبر الإسلام، محرم ١٣٨٩هـ/ مارس ١٩٦٩م، ص ١٩٥.

[٣٠] ولمعرفة تاريخ بناء الكعبة، انظر: شمس الدين (أحمد محمد)، بيت الله الحرام، المجلس العلى للشئون الإسلامية، الكتاب (٤٢)، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ص ١٦-١٨.

[٣١] أول عمارة نتج عنها أن تتوسط الكعبة المسجد الحرام كانت في عهد الخليفة المهدي العباسي وبدأ العمل فيها سنة ١٦٧هـ/٧٨٣م. الباشا (حسن)، عمارة المسجد الحرام بمكة في العصر العباسي، مجلة منبر الإسلام، ذو القعدة ١٣٨٨هـ/يناير ١٩٦٩م، ص ص ١٧٨-١٨٠.

[٣٢] هذا البناء المكعب غير متساوي الأضلاع؛ فطول الضلع الممتد من الحجر الأسود إلى الركن اليماني ١٠,١٨م، والضلع المقابل له ٩,٩٠م، أما الضلع الممتد من الحجر الأسود ومرورا ببـاب= =الكعبة وانتهاء بالركن العراقي فيبلغ ١١,٦٨م، والمقابل له ١٢,٤م، أما ارتفاع الكعبة فيبلغ ١٣م من مستوى المطاف. هور خرونيه (سنوك ك.)، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، جزءان، ترجمة محمد محمود السرياني ود. معراج نواب مرزا، دار الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص ٦٨، حاشية (٣).

فتح في جداره الشرقي نافذة معقودة، أما أستارها السوداء فتكسي الجزء العلوي منها فقط مما يلي السقف، ويحيط بصحن المسجد أربعة أروقة[٣٣] من الجهات الأربع، ويظهر كل من الرواق الغربي والرواق الشمالي على أن كل منهما يتكون من مجموعة من العقود المحمولة على أعمدة.

ويظهر في مقدمة التصويرة السور[٣٤] الخارجي للمسجد وما تعلوه من شرافات ذات نهايات هرمية (دراوي)، ويظهر بالركن الجنوبي الشرقي من السور فتحة باب مستطيلة (باب علي[٣٥] أو باب بني هاشم)[٣٦]، كما رسمت مئذنتان[٣٧] أسطوانيتان إحداهما في الركن الجنوبي الغربي (مئذنة باب الوداع)، والثانية في الركن الشمالي الغربي (مئذنة باب العمرة)[٣٨]، وتتميز المآذن بأنها ذات بدن اسطواني قليلة الارتفاع وخالية من الزخرفة، ولكنها تحتوي في ثلثها العلوي على شرفة مستديرة.

كما تظهر فيما بين سور المسجد والصحن مجموعة من المباني التي تتكون من عدة طوابق ويفتح بها مجموعة من النوافذ المستطيلة وتغطيها قباب صغيرة ذات قطاع مدبب، وتظهر في الصفحة اليمني مجموعة من الجبال التي رسمت بهيئة مجموعة تلال تطل على المسجد الحرام، وهي تمثل جبال مكة.

---

[٣٣] الخليفة عثمان بن عفان ﷺ هو الذي اتخذ أروقة للمسجد. الخربوطلي (علي حسن)، تاريخ الكعبة، الطبعة الثالثة، دار الجيل، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ص ١٧٠.

[٣٤] أول من اتخذ سورا للمسجد الحرام هو الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ سنة ١٧هـ. البلادي (عاتق بن غيث)، معالم مكة التاريخية والأثرية، الطبعة الأولى، دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٧٠.

[٣٥] عرف هذا الباب بعدة أسماء منذ إنشائه في العصر العباسي منها مثلا: باب البطحاء، ولكنه عرف باسم باب علي بن أبي طالب منذ القرن الخامس الهجري (١١م). عمارة (طه عبدالقادر)، أبواب الحرم المكي في العصر الأيوبي والعصر المملوكي، مجلة كلية الآداب، العدد الثامن، ٢٠٠٠م، ص ص ٦٥٣-٦٥٤.

[٣٦] مسميات الأبواب والمآذن وذكر الاتجاهات الواردة في البحث هنا وفق ما ورد في رسم تخطيطي للمسجد الحرام في كتاب إبراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين، جزءان، دار الكتب المصرية، ١٩٢٥م، ص ٢٢٨.

[٣٧] يقال أن أول من أحدث مئذنة في المسجد الحرام كان الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عندما أنشأ واحدة عند باب العمرة، ثم أنشأ الخليفة المهدي ثلاث مآذن عند: (باب السلام – باب علي – باب الوداع). هور خرونيه (سنوك ك.)، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ص ٨٦، حاشية ١.

[٣٨] من المآذن التي عمرها الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور. المالكي، شفاء الغرام، ص ٢٤٠.

لوحة (٤)

وتتميز التصويرة الثانية (لوحة ٤)[٣٩] بالبساطة الشديدة، وهي تمثل (زيارة الاسكندر[٤٠] المقدوني للكعبة)[٤١] وهو يجوب العالم ويفتح الأمصار، وهي من مخطوط "خمسة نظامي"[٤٢] المؤرخ بسنة ٨٨٣هـ/١٤٧٧م، والمحفوظ بمكتبة خدابخشي بالهند تحت رقم (inv. 299)، وتقع في الورقة (٣٨٢ وجه)، ويبدو لأول وهلة أن الرسام الذي رسم هذا الموضوع لم يكن قد زار الكعبة أو أن أحدا من رفاقه قد زارها وحكى له عنها، فرسمها بهيئة بناء مكعب الشكل في وسط منظر طبيعي، وتكسو هذا البناء أستار[٤٣] سوداء

[39] T. II yra eHk0Ba, 0. Ta ePKIIHa ؛MIIHIIATIOPbI CPE I HEII A3IIII, MOCKBA ، «II3OBPa3IITEJIbHOE IICKYCCTBO».١٩٧٩, PL. 47.

[٤٠] حسبما ورد في منظومة "اسكندر نامه" لدى الشاعر نظامي الگنجوي فإن أول مكان توجه إليه الإسكندر المقدوني –بعد دخوله إيران وهزيمة دارا ملك الفرس على يديه– هو زيارته للكعبة، ثم اتجه بعد ذلك صوب العراق. حسنين (شيرين عبدالنعيم)، قصة الاسكندر في الأدب الفارسي، القاهرة، د.ت، ص ٣٠.

[٤١] لم يقتصر رسم هذا الموضوع على مخطوطات "خمسة نظامي" بل مثّل أيضا في تصاوير الشاهنامة، انظر ما كتبه بلاثكيث (خ. م.) ضمن دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الجزيرة العربية من ق ٥هـ وحتى ٧هـ، الكتاب السادس):

Blazquez (J. M), Representations of the Ka'aba in the art of Iran, Turkey, Kuwait, Egypt, Tunisia and Saudi Arabia, P. 31.

[٤٢] من أشهر أعمال الشاعر الإيراني الكبير نظامي الگنجوي، وتتكون من خمس منظومات نظمت فى موضوعات مختلفة، ويقترب مجموع أبياتها من ثلاثين ألف بيتا بطريقة المثنوي، وهى على ترتيب تأليفها: "مخزن الأسرار" وهى قصيدة تعليمية، والملحمة الرومانسية "خسرو وشيرين"، والقصة الشهيرة فى الأدب العربى "ليلى ومجنون"، و"هفت بيكر"، أما الخامسة والأخيرة هى المنظومة الفلسفية التاريخية "اسكندر نامه". باظه (ريم عبد المنعم عبد الصمد)، تصاوير مخطوط "خمسة نظامي" في ضوء مجموعة دار الكتب المصرية، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣م.، ص ٢٤.

[٤٣] أول من كسا الكعبة هو (تبع أبو كرب أسعد) الملك العربي اليمني الحميري، وظلت على ذلك أيام الجاهلية، ثم كساها الخلفاء الأولون بأقمشة مصرية فاخرة بدل اليمانية كما كسيت بأقمشة حريرية حمراء وصفراء وخضراء وبيضاء، وفي بداية القرن الثالث الهجري (٩م) كان الخليفة يرسل ثلاث كسوات في كل عام ولكن مع ضعف الخلافة العباسية لم تكن الكسوة تصل بانتظام، ومنذ أن حل العثمانيون أصبحت الكسوة تأتي سنويا من مصر وهي عبارة عن ثوب من القماش الأسود المقصب مع حزام منسوج من خيوط الذهب على ارتفاع ثلثي الارتفاع الكلي. الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص ١٧٥؛ هور خرونيه، صفحات من تاريخ مكة، ص ٧٢.

لوحة (٥)

اللون تزخرفها وريدات نباتية باللون الذهبي، ويتوسط الواجهة الشرقية للكعبة باب يتكون من ضلفتين معقودتين بعقد مدبب، يعلو هذا العقد مساحة مستطيلة زرقاء اللون كتب بداخلها بخط الثلث: "السلطان"، ومن الملاحظ هنا أن الرسام قام برسم باب الكعبة وكأنه يبدأ من الأرض؛ في حين أن الباب فعلا يرتفع عن الشاذروان بمقدار (ثلاثة أذرع وثلث وثمن)[٤٤]، وحاول أن يوضح ذلك الارتفاع فقام برسم سلم خشبي يتكون من درجتين، أما الأرضية التي رسمت عليها الكعبة تتكون من مجموعة من البلاطات الصغيرة سداسية الشكل ذات اللون الوردي.

وهناك تصويرتان من مخطوط "خمسة نظامي" (لوحات ٥، ٦) متشابهتان إلى حدٍ كبير، وتم إنجازهما في سنتين متتاليتين، ومن الممكن أن يكون تم إنتاجهما في معهد فني واحد: فالأولى[٤٥] منهما مؤرخة بسنة ٩٠٥هـ/١٥٠٠م، والثانية[٤٦] مؤرخة بسنة ٩٠٦هـ/١٥٠١م[٤٧]، وقد قام الرسام في كل منهما برسم الكعبة بهيئة بناء

مكعب الشكل له باب يتكون من ضلفتين، ويتوسط كل ضلفة حلقة معدنية[٤٨]، وقد كتب أعلى الباب بالخط الثلث "السلطان الل"، وتكسو الكعبة أستار سوداء اللون مزينة

---

[٤٤] المالكي (أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي ٧٧٥-٨٣٢هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، ص ١٠٩. وعلى اعتبار أن مقدار الذراع يساوي ٢٤ أصبعا أي ما يعادل (٤٦,٢١٦سم)، وعليه فإن ارتفاع باب الكعبة عن الأرض حوالي ١٥٩,٨٣سم.

[45] Grube, Islamic paintings from the 11th to the 18th century in the Collection of Hans P. Kraus, New York: H.P. Kraus, [1972?], PL. 54.

[46] Binyon (L.), Wilkinson (J.V.S.), Gray (B.),- Persian miniature painting : including a critical and descriptive catalogue of the miniatures exhibited at Burlington House, January-March, 1931, New York: Dover Publications, 1971, PL. XCVIII.

[٤٧] هذه المخطوطة من عمل الناسخ "نعيم الدين كاتب الشيرازي"، وتحتوي على ٤٤ تصويرة.

Binyon (L.), Wilkinson (J.V.S.), Gray (B.), Persian miniature painting, P. 103

[٤٨] عهد الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد إلى أحد عماله بضرب صفائح من ذهب على باب الكعبة فقام بذلك ووضع المسامير وحلقتي الباب، وأصبح ما على الكعبة من ذهب ثلاثة وثلاثين ألف مثقال. الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص ١٧٣.

بزخارف عبارة عن وحدات نباتية متكررة، ويتواجد في صحن الكعبة مجموعة من الحجاج والزوار يرفعون أكفهم بالدعاء.

وعبر عن سور المسجد الحرام عن طريق رسم مجموعة من مداميك الطوب يبلغ عددها حوالي خمسة عشر مدماكا في الجزء الأيمن من مقدمة التصويرة، يليه رسم مقام إبراهيم[٤٩] عليه السلام في الجزء الأيمن من وسط التصويرة، ويعتبر في الركن الشمالي الشرقي من الكعبة، ورسم بهيئة بناء تكسو جدرانه مجموعة من البلاطات الخزفية سداسية الشكل، ويعلوه قبة[٥٠] مضلعة سمرقندية الطراز، وقد فتح في هذا المبنى شباك مستطيل[٥١].

لوحة (٦)

كما رسم المصور في كل من التصويرتين في الجهة الغربية من الكعبة صفا من النوافذ الجصية المفرغة والمزينة بزخارف نباتية مورقة، كما قام برسم مئذنة الباب العتيق (التي تقع في

لوحة (٧)

[٤٩] في التوسعة الأخيرة في عهد أسرة آل سعود أزيلت المقصورة التي تحوي المقام والقبة التي كانت تعلوه؛ فجعل له شبك حديد مثبت يرى الحجر من خلاله ولا يمس، وجعلت له قبة من زجاج بلوري. البلادي، معالم مكة، ص ٢٨٦.

[٥٠] أول من قام بعمل قبة لمقام إبراهيم هو الخليفة العباسي المهدي بن المنصور سنة ١٦١هـ/٧٧٧م. الباشا، عمارة المسجد الحرام بمكة في العصر العباسي، مجلة منبر الإسلام، ذو القعدة ١٣٨٨هـ/ يناير ١٩٦٩م، ص ١٧٨.

[٥١] كان مقام إبراهيم في بدايات القرن التاسع الهجري (١٥م) كما ذكر المالكي عبارة عن قبة عالية من خشب ثابتة قائمة على أربعة أعمدة بينهما أربعة شبابيك من حديد في الجهات الأربع، وأن القبة مبيضة بالنورة (الجير). المالكي، شفاء الغرام، ص ٢٠٤.

الركن الشمالي الغربي) خلف مقام إبراهيم عليه السلام في صحن الكعبة

فبدت وكأنها مئذنة لمبنى المقام- وقد رسمت بهيئة بناء أسطواني رشيق له شرفة مستديرة في الثلث العلوي منها، وتكسوها مجموعة من بلاطات القاشاني الخزفية المزينة بالزخارف النباتية والهندسي، وهي محاولة من الرسام لإبراز إحدى مآذن المسجد الحرام وإن كانت في غير موضعها الصحيح نظرا لعدم وجود مساحة متاحة في التصويرة الأولى منهما بسبب المتن وفي التصويرة الثانية لأنه التزم بالإطار العام، وفي كل من التصويرتين رسم الملائكة تحلق في السماء أعلى المسجد الحرام، وتعكس التصويرتان السابقتان أسلوب المدرسة التركمانية في شيراز في الفترة من ١٤٨٠-١٥١٠م[٥٢].

وهناك تصويرة[٥٣] أخرى (لوحة ٧) من مخطوط "هفت أورانج" لجامي (١٠٠٦هـ/١٥٩٧م)، تقع في الورقة (٢٠٤ وجه)، وإن كان تاريخ هذه التصويرة متأخرة عن العصر التيموري إلا أنها تحمل خصائص المدرسة التيمورية في شيراز، وتتسم بأنها ذات تصميم بسيط، إذ قام الرسام فيها برسم الكعبة بهيئة بناء مستطيل تكسوه ستائر سوداء اللون ويتوسط واجهته باب صغير يتكون من ضلفتين لونهما أحمر وبهما حلقة معدنية.

وقد عبر في مقدمة التصويرة عن مقام إبراهيم عليه السلام في الركن الشمالي من الكعبة وقبة زمزم[٥٤] في الركن الشرقي عن طريق رسم بناءين مستطيلين متماثلين تعلو كل منهما قبة سمرقندية الطراز، وعبر الرسام أيضا عن جبال مكة عن طريق رسم مجموعة من الصخور الإسفنجية ذات القمم المخروطية في مؤخرة التصويرة.

---

[52] Grube, Islamic Painting, P. 93.

[53] XVI cen. Miniatures, Illustrating, Manuscript Copies of the Works of Jami from the USSR Collections, P. 83.

[٥٤] بناية قبة زمزم كانت منذ بداية العصر الإسلامي لحفظ معدات النضح من جهة، وتسهيل العمل على خدمة البئر من جهة أخرى. هور خرونيه، صفحات من تاريخ مكة، ص ٨١.

٢,٢ التصاوير التي تنسب إلى هرات:

اعتمدت في التصاوير التي تنسب إلى مدينة هرات على ست تصاوير ترجع إلى فترات تاريخية مختلفة ما بين الربع الأخير من القرن الثامن الهجري وحتى بداية القرن العاشر الهجري (١٤-١٦م)، وحاول الرسام فيهم إبراز الكعبة على اعتبار أنها الموضوع الرئيسي في التصويرة مع توضيح تخطيط المسجد الحرام وما به من مبانٍ وأسوار ومآذن.

والتصويرة الأولى منهم (لوحة ٨)[٥٥] من مخطوط "خمسة نظامي" المؤرخ بالربع الأخير من القرن الثامن الهجري (١٤م)، والمحفوظ بمتحف طوبقا بوسراي باستانبول، وقام الرسام بالتعبير عن المسجد الحرام عن طريق رسم الكعبة بهيئة بناء مكعب الشكل مبني بمداميك الطوب، وتكسو الثلث العلوي من البناء ستائر سوداء اللون تزدان بزخارف نباتية محورة، ويتوسط الجهة الشرقية للكعبة باب مستطيل الشكل يتكون من ضلفتين بكل ضلفة منهما حلقة معدنية، ورسم مقام إبراهيم عليه السلام في الركن الشمالي الشرقي بهيئة بناء فتح به نافذة مستطيلة وتعلوه قبة ذات قطاع مخروطي.

ويحيط بصحن الكعبة من الجهتين الشرقية والشمالية بائكة معقودة، كما رسم في الجهة الغربية صف من النوافذ المعقودة بعقد نصف دائري تشبه النوافذ الجصية ذات الزخارف النباتية المفرغة، وعبر الرسام عن مآذن المسجد الحرام عن طريق رسم مئذنتين إحداهما في الركن الشمالي الشرقي والثانية في الركن الشمالي الغربي، بهيئة بناء ذي بدن أسطواني في الثلث الأخير منه شرفة مستديرة.

أما السور الخارجي للمسجد الحرام فقد رسم في الجهات: الشرقية والشمالية الشرقية والشمالية، ويظهر المدخل الرئيسي للمسجد؛ والذي يعبر عن باب السلام

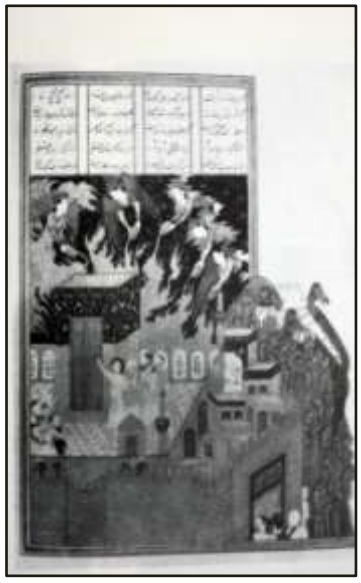

لوحة (٨)

[55] Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, Vol.II, Pl. v 6.

(باب بني شيبة)[٥٦] في الركن الشمالي الشرقي وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة يدخل منها مجموعة من الحجاج ويؤدي هذا المدخل إلى مجموعة من المباني، ويتكون السور من مجموعة من مداميك الطوب تنتهي في أعلاها بصف من الشرافات، ويظهر بهذا الجزء من السور اثنان من الأبراج نصف الدائرية بارزة عن سمته.

وهناك تصويرة أخرى (لوحة ٩)[٥٧] من مخطوط "خمسة نظامي والمؤرخ " أيضا بالربع الأخير من القرن الثامن الهجري (١٤م)، والمحفوظ بمتحف طوبقا بوسراي باستانبول، وقام الرسام بالتعبير عن المسجد الحرام عن طريق رسم الكعبة بهيئة بناء مكعب الشكل مظهرا مداميك الطوب الخاصة بها بينما ينسدل من أعلاها ستائر سوداء اللون يزخرف أعلاها شريط يحتوي على زخارف نباتية، ولا تكسو هذه الستائر جدران الكعبة كلها بل تغطي الثلث العلوي فقط من الجدران، ويتكون باب الكعبة من ضلفتين مستطيلتين. أما سور المسجد الحرام فقد رسم جزء منه في الجهة الشرقية من الكعبة ويتكون من خمسة مداميك من الطوب يعلوها صف من الشرافات ذات النهايات الهرمية، في حين أن باب السلام رسم في الركن الشمالي الشرقي، وهو عبارة عن فتحة باب مستطيلة أكثر ارتفاعا من جدار المسجد ويعلوها أيضا صف من الشرافات، أما البائكة الشمالية التي تظهر بالتصويرة فقد عبر

لوحة (٩)

[٥٦] بدأ التكوين المعماري يتشكل لأبواب المسجد الحرام مع توسعة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ/٦٣٨م، وأخذت الأعداد تتزايد منذ ذلك الحين، ويعرف باب السلام بباب بني شيبة، ويدخل منه الحجاج لآداء طواف القدوم، وموضعه خلف مقام إبراهيم ﷺ منذ صدر الإسلام. عمارة، أبواب الحرم المكي، ص ص ٦٣٨، ٦٤٦.

[57] Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, Vol.II, Pl. v5.

عنها الرسام عن طريق رسم أربعة عقود مدببة ترتكز على أعمدة.

ومن مخطوط "خمسة نظامي" المؤرخ بسنة ٨٣٥هـ/١٤٣٠م، والمحفوظ بسان بطرسبرج، هناك تصويرة[٥٨] (لوحة ١٠) تقع في الورقة (١٨١ وجه)، وقد قام الرسام فيها بالتعبير عن المسجد الحرام عن طريق رسم الكعبة بهيئة بناء مكعب الشكل تكسوها أستار سوداء اللون تزخرفها بخط الثلث داخل بحور عبارة التوحيد: "لا إله إلا الله"[٥٩]، ويتوسط الواجهة الأمامية للكعبة باب مذهب يتكون من ضلفتين ينتهيان من أعلى بعقد مدبب زخرفت كوشتاه بزخارف نباتية محورة، ويتقدم باب الكعبة سلم مكون من ثلاث درجات مزخرفة بزخارف نباتية محورة، أما أرضية صحن الكعبة فهي على هيئة بلاطات مستطيلة الشكل ذات لون أزرق داكن.

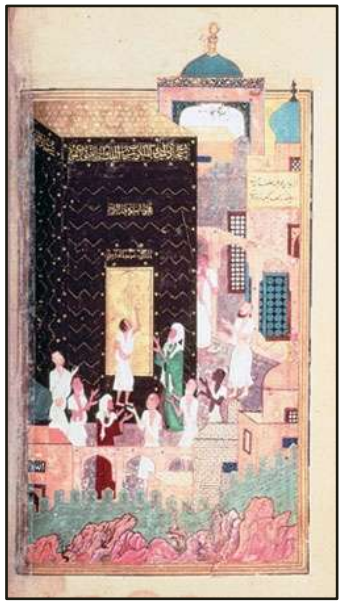

لوحة (١١)

وعبر الرسام عن إحدى البائكات التي تطل على الصحن من خلال رسم جدار يتكون من مداميك من الطوب ذات لون بني فاتح، وتتخلل هذا الجدار مجموعة من العقود المنكسرة التي ترتكز على أعمدة، وتظهر في الركن الجنوبي الغربي من الكعبة مئذنة باب الوداع، وهي تتكون من بدن أسطواني وشرفة دائرية؛ في حين تغطي قمتها قبة صغيرة.

ويشاهد في الجانب الأيسر من مقدمة التصويرة جزء من السور الخارجي للمسجد الحرام، ويتكون السور من مجموعة من مداميك الطوب تنتهي في أعلاها بصف من الشرافات ذات نهايات هرمية الشكل.

وثمة تصويرة[٦٠] أخرى (لوحة ١١) من مخطوط "خمسة نظامي" المؤرخ بسنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م، والمحفوظ بالمتحف البريطاني بلندن تحت رقم (٢٥٩٠٠)، وتقع في

---

[58] T. II yra eHk0Ba; MIIHIIATIOPbI CPE I HEII A3II II, PL.2.

[٥٩] يذكر المالكي أنه في سنة ٨١٠هـ وما بعدها أحدثت في جانب كسوة الكعبة من الجانب الشرقي جامات منقوشة بالحرير الأبيض، وفي سنة ٨١٩هـ عمل لباب الكعبة ستارة عظيمة وكتب في هذه الجامات: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" باللون الأبيض. المالكي، شفاء الغرام، ص ص ١٢٢-١٢٣.

[٦٠] خليفة، تصاوير الحرمين، لوحة رقم (٣).

الورقة (١١٤)، يشاهد فيها رسم الكعبة بهيئة بناء مكعب راعى فيه الرسام إلى حد ما قواعد المنظور، ويتوسط واجهة الكعبة باب مستطيل ذهبي اللون يتكون من ضلفتين، وتكسو الكعبة أستار سوداء اللون قوام زخرفتها أشرطة زجزاجية ذات لون ذهبي رسمت بطريقة عرضية، وتشتمل الأستار في أعلاها على شريط كتابي بخط الثلث باللون الذهبي يقرأ فيه: "سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الملك الحي الذي لا يموت"، وأسفل هذا الشريط شريط كتابي آخر يقرأ فيه: "عجلوا بالصلواة قبل الفوات"، أما باب الكعبة فيعلوه شريط كتابي بالخط الكوفي المورق يقرأ فيه: "الصلواة عماد الدين".

وقد حاول الرسام أن يعبر عن البائكة التي تطل على صحن الكعبة عن طريق رسم مجموعة من العقود المحمولة على الأعمدة، كما حاول التعبير عن مجموعة من المباني تحيط بالكعبة، فرسم بالجزء الأيمن من التصويرة بناء ذا واجهة مستطيلة تغطيه قبة نصف دائرية خضراء اللون، ويظهر بالبناء جزء من نافذة مستطيلة مصنوعة من خشب الخرط، ويوجد إلى اليمين بناء آخر مستطيل الشكل ينتهي من أعلاه بقبة خضراء اللون سمرقندية الطراز.

لوحة (١٢)

ويشاهد في مقدمة التصويرة جزء من السور الخارجي الذي يحيط بالمسجد الحرام، ويتكون السور من مجموعة من مداميك الطوب ذات اللون الأخضر الفاتح وينتهي في أعلاه بصف من الشرافات ذات الشكل الهرمي، كما قام الرسام أيضا برسم مجموعة من التلال في مقدمة التصويرة للتعبير عن الجبال التي تحيط بالمسجد الحرام.

وتصويرة[٦١] أخرى (لوحة ١٢) من مخطوط "خمسة نظامي" المؤرخ بسنة ٨٨٤هـ/١٤٧٨م، والمحفوظ بالمكتبة العامة بسان بطرسبرج (Saltykov Shedrin)، تحت رقم (inv. Dorn 337)، وتقع في الورقة (١٠٥ ظهر)؛ قام الرسام فيها بالتعبير عن المسجد الحرام عن طريق رسم الكعبة بهيئة بناء مكعب الشكل تكسوها أستار سوداء اللون تزخرفها وريدات ذهبية اللون، ويتوسط

61 T. II yra eHk0Ba, 0. Ta ePKIIHa ؛MIIHIIATIOPbI , PL.15.

لوحة (١٣)

الواجهة الأمامية للكعبة باب خشبي مستطيل يتكون من ضلفتين ينتهيان من أعلى بعقد مدبب لونت كوشتاه والمستطيل الذي يعلوه باللون الفيروزي الفاتح، ويتقدم باب الكعبة سلم خشبي بني اللون يتكون من درجتين، أما أرضية صحن الكعبة فهي على هيئة بلاطات صغيرة سداسية الشكل ذات لون وردي.

وعبر الرسام عن إحدى البائكات التي تطل على الصحن، وهي البائكة التي تقع في الجهة الغربية من الكعبة من خلال رسم مجموعة من العقود نصف الدائرية المحمولة على أعمدة، أما الجدار الذي يظهر في الجانب الأيسر من التصويرة فيمثل جدار المسجد الحرام ويتكون من مجموعة من مداميك الطوب، وتظهر خارج هذا الجدار قبة زرقاء اللون تكسوها مجموعة من البلاطات الخزفية ذات اللون الأزرق سداسية الشكل، وتتميز تلك القبة برقبتها المرتفعة.

وهناك تصويرة[٦٢] (لوحة ١٣) تمثل "بدء رحلة الإسراء من المسجد الحرام"[٦٣]، من مخطوط "خمسة نظامي"[٦٤] المؤرخ بسنة (٩٠٠هـ/١٤٩٤-١٤٩٥م)، والمحفوظ بالمتحف البريطاني بلندن تحت رقم (or. 6810)، وتقع في الورقة (٥ ظهر)، وتظهر الكعبة بهيئة بناء مكعب الشكل وسط صحن المسجد الحرام، ويتوسط باب الكعبة الواجهة الشرقية لها ويبدو أنه مرتفعا عن أرض المطاف، ورسم بهيئة فتحة مستطيلة معقودة بعقد مدبب، وورسمت جدران الكعبة بهيئة مداميك من الأحجار ذات اللون الأزرق[٦٥]، وتكسو الأستار

---

[٦٢] تنسب هذه التصويرة إلى الرسام عبد الرزاق. Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, Vol.II. P. 43

[63] Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, Vol.II, Pl. 21.

[٦٤] نسخ هذا المخطوط من أجل الأمير "ميرزا علي فارس بارلاس" أحد قادة السلطان حسين ميرزا بايقرا، ويشتمل على ٢٥ تصويرة تحمل بعضها توقيع بهزاد. فرغلي، التصوير الإسلامي، ص ص ٢٧٨-٢٧٩.

[٦٥] يذكر أن الكعبة كانت مبنية بالفعل بأحجار زرقاء اللون. الخربوطلي، تاريخ الكعبة، ص ١٨٥.

السوداء اللون الثلث العلوي منها بينما سقفها المكشوف إلى السماء لون باللون الذهبي، وتطل على الصحن من الجهات الأربع بائكة تتكون من مجموعة من العقود المدببة المحمولة على أعمدة، وفي الأركان الأربعة رسمت أربع مآذن شاهقة ذات بدن اسطواني، أما صحن المسجد فيحتوي على العديد من المعالم مثل مقام إبراهيم عليه السلام الذي رسم بهيئة بناء تعلوه قبة ذات قطاع نصف دائري في الجهة الشمالية الشرقية من الكعبة، ويليه إلى الجنوب قبة زمزم التي رسمت بهيئة بناء تعلوه قبة ذات قطاع مدبب، يليها إلى الجنوب أيضا منبر خشبي[٦٦]، ويظهر في الجهة الجنوبية من الكعبة حجر إسماعيل عليه السلام، ولكن الحِجر في الواقع يكون ما بين الركنين: الشمالي الشرقي والشمالي الغربي، وبالتالي لم يوفق الرسام في التعبير عنه في هذا المكان.

وتظهر بالتصويرة حول جدران المسجد مجموعة من المباني منها ما يتكون من طابق واحد، ومنها ما يتكون من طابقين، ومنها ما هو ذو سقف مسطح، أو مغطى بقباب ذات قطاع نصف دائري، أما السور الخارجي للمسجد الحرام فيتكون من صفوف من مداميك الطوب ذات اللون الأخضر يعلوها صف من الشرافات ذات النهايات الهرمية.

*أوجه التشابه والاختلاف بين تصاوير مدرسة شيراز وتصاوير مدرسة هرات

- يختلف التكوين العام في مدرسة شيراز عنه في مدرسة هرات؛ إذ تتسم معظم التصاوير التي تنسب إلى شيراز بأنها ذات تكوين بسيط (عدا تصويرة واحدة: لوحة رقم ٣)، بينما معظم التصاوير التي تنتمي إلى هرات ذات تكوين يتسم بإبراز التفاصيل ويهتم بالخلفيات المعمارية.

- يتضح من خلال رسم الكعبة أن رسام شيراز قام برسمها في الهواء الطلق (لوحات رقم ٤، ٧) دون أن يعبر عنها وسط المسجد الحرام، وذلك على العكس من رسام هرات الذي لم يرسمها في الهواء الطلق بل كان يرسم الكعبة وحولها المسجد الحرام، كما يعبر عن بعض المباني خارج المسجد أو الجبال التي تحيط به.

- ورد رسم الكعبة في جميع تصاوير مدرسة هرات على أنها مكعبة ولم ترسم من واجهة واحدة فقط مثلما فعل رسام شيراز في بدايات القرن الحادي عشر الهجري (لوحة رقم ٧) الذي قام برسم الكعبة مبينا الواجهة الشرقية لها والتي تحتوي على باب الكعبة؛

[٦٦] يعبر هذا المنبر المرتفع عن المنبر الذي قام بوضعه السلطان قايتباي سنة ٨٨٤هـ/١٤٧٩م. علي، رسوم المسجد الحرام، ص ٥١؛ وأول من خطب على منبر مكة هو معاوية بن أبي سفيان، وكان منبرا صغيرا على ثلاث درجات قدم به من الشام عند حجه سنة ٤٤هـ. المالكي، شفاء الغرام، ص ٢٤٢.

الذي كان يرسم دائما وهو يتوسط الجدار الشرقي لها سواء في تصاوير مدرسة شيراز أو تصاوير هرات.

- التعبير عن شكل البائكات في مدرسة شيراز كان عن طريق رسم صف ما يشبه النوافذ المعقودة ذات الزخارف المفرغة (لوحات رقم ٥، ٦)، بينما رسمت في جميع تصاوير مدرسة هرات (ما عدا تصوير واحدة فقط: لوحة رقم ٨) على شكل صف من العقود المدببة المحمولة على أعمدة.

- رُسم سور المسجد الحرام في معظم تصاوير شيراز بهيئة صفوف بسيطة من مداميك الطوب يعلو بعضها بعضا (عدا تصويرة واحدة فقط: لوحة رقم ٣)، أما رسم السور في هرات كان بنفس طريقة شيراز من ناحية مداميك الطوب ولكنه ينتهي من أعلى بصف من الشرافات ذات النهايات الهرمية، وكان يتخلل السور مجموعة من الأبراج نصف الدائرية على مسافات متساوية (عدا تصويرة واحدة فقط: لوحة رقم ١٢).

لوحة (١٤) المسجد الجامع في هرات وتظهر المآذن وهي على جانبي المدخل الرئيسي

- رسمت المآذن في تصاوير كل من المدرستين بهيئة بدن أسطواني يقل قطره كلما ارتفع لأعلى، وفي الثلث العلوي من هذا البدن توجد شرفة مستديرة، وتنتهي قمة المئذنة بقبة صغيرة، ورسم المآذن في تصاوير المدرستين بصفة عامة يشبه إلى حد ما مآذن المسجد الجامع بهرات الذي قام بتأسيسه شاه رخ في الفترة (٨٠٧-٨٥٠هـ/١٤٠٤-١٤٤٦م)؛ وذلك من ناحية التصميم العام ومن ناحية الزخرفة ببلاطات القاشاني (لوحة رقم ١٤).

- لم تشتمل جميع التصاوير في كل من المدرستين على رسم مقام إبراهيم عليه السلام، ولكنه رسم بهيئة بناء مربع في الركن الشمالي الشرقي من الكعبة؛ فتحت به نوافذ، ويعلوه قبة سمرقندية الطراز في تصاوير مدرسة شيراز (لوحات رقم ٥، ٦)، وأنواع أخرى من القباب في تصاوير هرات كالقبة ذات القطاع المدبب (لوحة رقم ٨) أو نصف الدائري (لوحة رقم ١٣).

- استخدام تربيعات القاشاني والبلاطات الخزفية في زخرفة القباب في كل من تصاوير المدرستين.

- لم يعبر عن قبة زمزم إلا في تصويرة واحدة فقط ترجع إلى مدرسة هرات مؤرخة بسنة ٩٠٠هـ (لوحة رقم ١٣)، كما لم يرسم المنبر إلا في هذه التصويرة فقط.
- لم يتناول رسام مدرسة شيراز باب السلام في تصاويره على عكس رسام هرات الذي رسمه في أكثر من تصويرة في الزاوية الشمالية الشرقية من سور المسجد.
- عبر الرسام في كل من المدرستين عن الجبال التي تحيط بمكة عن طريق رسم مجموعة من الصخور الإسفنجية عدا تصويرة واحدة فقط ترجع إلى شيراز (لوحة رقم ٣) كانت تميل إلى الواقعية.

***خاتمة**

وبعد عرض البحث تبين ما يلي:

– مدرسة شيراز كانت لها سمات خاصة بها كاتساع المقدمة التي تمثل أرضية الصورة على حساب المؤخرة التي تمثل السماء وبالتالي ظل استخدام خط الأفق مرتفعا، وتتسم أيضا التصاوير التي تنسب إلى شيراز بأنها مسطحة تفتقد مظهر العمق لأن الرسوم فيها غير مجسمة نتيجة إهمال الظل والنور، بالإضافة إلى استخدام الأساليب الاصطلاحية في رسم العمائر.

– مدرسة هرات كانت لها سمات خاصة بها فالرسوم التي تنسب إليها قوية وواقعية إلى حد ما، كما حاول رسام هرات استخدام قواعد المنظور، واهتم بالتفاصيل المعمارية، واستخدم اللون الذهبي بكثرة.

- هناك عوامل مشتركة بين تصاوير مدرسة شيراز ومدرسة هرات كاستخدام منظور عين الطائر في بعض التصاوير، ورسم الجبال والتلال على شكل الإسفنج، استخدام رسوم الزهور والأشجار في بعض التصاوير، كما جاء رسم الكعبة في بعض التصاوير في كل من المدرستين متشابه إلى حد كبير، مع الاهتمام برسم البلاطات الخزفية التي تزين أرضية وجدران العمائر وغلبة الروح الزخرفية على موضوع التصويرة، ورسم السحب الصينية (تشي)، وكثرة استخدام اللونين الأحمر والأزرق بدرجاتهما.

***فهرس اللوحات:**

١- خريطة توضح مدينة شيراز

٢- خريطة توضح مدينة هرات

٣- منظر عام للمسجد الحرام- ديوان اسكندر سلطان- ٨١٣هـ/١٤١٠-١٤١١م- المتحف البريطاني بلندن- رقم (Add.27261). عن:

Grube (E.), Studies in Islamic Painting, P. 203.

٤- رسم الكعبة- مخطوط خمسة نظامي- ٨٨٣هـ/١٤٧٧م- مكتبة خدابخشي بالهند- رقم (inv. 299). عن:

T. II yra eHk0Ba, 0. Ta ePKIIHa ؛MIIHIIATIOPbI CPE I HEII A3IIII, MOCKBA ،«II3OBPa3IITEJIbHOE IICKYCCTBO».١٩٧٩, PL. 47.

٥- المسجد الحرام- مخطوط خمسة نظامي- ٩٠٥هـ/١٥٠٠م. عن:

Grube (E.), Islamic paintings, PL. 54.

٦- المسجد الحرام- مخطوط خمسة نظامي- ٩٠٦هـ/١٥٠١م. عن:

Binyon (L.), Wilkinson (J.V.S.), Gray (B.),- Persian miniature painting, PL. XCVIII.

٧- رسم الكعبة- هفت أورانج- ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م. عن:

XVI cen. Miniatures, Illustrating, Manuscript Copies of the Works of Jami from the USSR Collections, P. 83.

٨- المسجد الحرام- مخطوط خمسة نظامي- الربع الأخير من القرن الثامن الهجري (١٤م)- متحف طوبقابي سراي باستانبول. عن:

Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, Vol.II, Pl. v 6.

٩- المسجد الحرام- مخطوط خمسة نظامي- الربع الأخير من القرن الثامن الهجري (١٤م)- متحف طوبقابي سراي باستانبول. عن:

Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, Vol.II, Pl. v 5.

١٠- المسجد الحرام- مخطوط خمسة نظامي- ٨٣٥هـ/١٤٣٠م- سان بطرسبرج. عن:

T. II yra eHk0Ba, 0. Ta ePKIIHa ؛MIIHIIATIOPbI CPE I HEII A3IIII, PL.2.

١١- المسجد الحرام- مخطوط خمسة نظامي- ٨٤٦هـ/١٤٤٢م- المتحف البريطاني بلندن. عن: خليفة، تصاوير الحرمين، لوحة ٣.

١٢- المسجد الحرام- مخطوط خمسة نظامي- ٨٨٤هـ/١٤٨٠م- سان بطرسبرج- رقم (inv. Dorn 337). عن:

T. II yra eHk0Ba, 0. Ta ePKIIHa ؛MIIHIIATIOPbI CPE I HEII A3IIII, PL.15.

١٣- – المسجد الحرام– مخطوط خمسة نظامي– ٩٠٠هـ/١٤٩٥م– المتحف البريطاني بلندن. عن:

Robinson (B. W.), Studies in Persian Art, Vol.II, Pl. 21.

١٤– منظر عام للمسجد الجامع في هرات. عن:

http://www.google.com/imgres